تحليقات طائر يتيم

أحدق فى دخان سيجارتى الباردة وفئران القلق تقرض فى قلبى

أراقب عينى أمى الصامدتين وطنين يخرج من جمجمتها ..تتملكنا الرعدة كلما ارتعد جسدها الضعيف .

نرفع الأكف بالدعاء فيتساقط جير السقف فى عيوننا.

نرفع وجوهنا إلى السماء بحثا عن سحابة رحمةأو غيمة شفاء لتسقط أمطارها على قلوبنا المذبوحة بالألم.

الجسد الضعيف الممدود على السرير ينتفض وكأن زلزالآ يهز الغرفة .هزات الزلزال شديدة ومتتالية لاتكاد تتوقف.

تنهد الطبيب: "تيتانوس والسكر عالى جدا"

ازدادت الرعدة وارتفع الطنين من رأس أمى .فتهدمت قلوب وثارت فى رؤسنا براكين من الهزيان.

بينما يحدق الطبيب فى صور الأشعة المقطعية لرأس أمى أقسم للجميع أن جمجمة أمى مسكونة بخلية من النحل البرى.

فى نفس اللحظات تواردت أنباء عن وقوع زلزال يضرب مصر بقوة

وجاء فى موجز الأنباء أنة نتيجة للزلزال الذى ضرب ريف مصر فى القلب تهدمت خلية من النحل البرى من النوع النادروأن النحل قد فر إلى مكان مجهول.

وحدث شق فى الأرض ابتلع حديقة من الزهور والورود واقتلعت نخلة كانت باسقة تملأ الدنيا بثمرها وأن غدا سيحدث كسوفا كليا للشمس.

أمسكت صور الأشعة أدقق النظر فيها،أتفحصها تحت مصباح كهربائى كبير خيل ألى أننى أنظر فى مرآة.أرى صورتى واضحة جدا,

ولما أخبرت أخوتى بذلك أقسموا للطبيب أنهم شاهدوا فى صورة الأشعة صورة عائلية للأسرتنا.

تجمعنا حولها فى دائرة هى مركزها كانت ترتعد بشدة تطلب منا السماح واحدا تلو الآخر تحدق فى سقف الغرفة وتحدث أناسا ماتوا من زمن بعيد.

لحظتها أطفأت سيجارتي بدموعى وأدركت لماذا كنت كلما أقبل وجه أمى أشم رائحة العسل وطعم العسل

بكيت بشدة لأنى تأكدت أن ملكة النحل لابد أن ترحل.

داهمنا موجز الأنباء. أن الزلزال الذى ضرب "قرية ألأخماس."أسفر عن دفن أسرة كاملة فى مقبرة جماعية للحزن وأن قوات الدفاع المدنى لم تعثر على أحياء .....